الوظيفة التربوية للإعلام الإسلامي، وواقعها المعاصر: رؤية تحليلية نقدية

هيفاء فياض فوارس*

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان الوظيفة التربوية الذي يمكن للإعلام الإسلامي أن يقوم بها، والكشف واقع هذه الوظيفة المجتمع المعاصر. ولتحقيق ذلك سلكت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي. وقد خلصت الدراسة إلى أن الإعلام الإسلامي يمكنه أن يسهم في تربية الجيل المسلم من خلال: بناء الشخصية الإنسانية الواعية القادرة على الاختيار، وترسيخ الهوية الإسلامية في المجتمع وحفظها من الذوبان أو الاختلال.

إلا أن الإعلام الإسلامي اليوم ابتعد في بعض أنشطته عن أداء الوظيفة التربوية، لأسباب تعود في بعضها إلى ذات العملية الإعلامية، والآخر إلى مؤثرات خارجية. الأمر الذي يتطلب تأصيلاً للإعلام الإسلامي، وإصلاحاً لواقعه، في ظل تخطيط إعلامي واعٍ.

الكلمات المفتاحية: الوظيفة التربوية، الإعلام الإسلامي، التربية الإسلامية، الشخصية، الهوية.

The Educational Function of Islamic media, and its contemporary reality: Critical Analytical Vision

Abstract

This study aims to explain the educational Function that Islamic media may perform, and to reveal its present state in contemporary society. The researcher used the descriptive analytical method and concluded that Islamic media should contribute to the education of young Muslim generation through shaping a human personality capable of informed choice, and the consolidation of Islamic identity in the community to save it from dissolution or deficiency.

However, Islamic media today has strayed away in some of its activities from performing its expected educational Function; for reasons attributed to the media process itself, and to some other external influences. This situation requires establishing sound Islamic foundation of the media, and reforming its present practices by using sound planning.

Keywords: Educational Function, Islamic media, Islamic education, personality, identity.

---

* دكتوراه في التربية الإسلامية ٢٠١١م، أستاذ مساعد في قسم الدراسات الإسلامية في جامعة اليرموك/ الأردن منذ عام ٢٠١٢م. البريد الإلكتروني: hyefa@yu.edu.jo

تم تسلم البحث بتاريخ ٢٠١٤/٦/١م، وقُبل للنشر بتاريخ ٢٠١٤/١١/١٤م.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

للإعلام في العالم المعاصر قوة لها أبعادها الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والعلمية، والتربوية، بما يقوم به من نقل للمعلومات والآراء والأفكار والاتجاهات وتوجيه الطاقات، والمشاركة في اتخاذ القرارات، وترسيخ القيم والمبادئ في نفوس الأفراد والجماعات. وقد استفاد كثيراً من معطيات العصر التكنولوجية ووسائل الاتصال الحديثة، حتى أصبحت الأفكار الإعلامية قادرة على الوصول إلى كل فرد على امتداد هذا العالم.

والإعلام الإسلامى جزء من الإعلام المعاصر الموجَّه للمجتمعات العربية والإسلامية، ويقع على عاتقه مهمة استثمار منظومة القيم الكامنة في مصادر الإسلام الحنيف، وتعزيز مركزية موقع الأمة الإسلامية الحضاري والاستراتيجى، من أجل القيام بأدواره الإعلامية المنشودة، خاصة في ظل ما يتعرض له الفرد المسلم اليوم من رسائل ومضامين إعلامية متعددة الفلسفات، ومتناقضة القيم والمبادئ، تؤثر في تكوين الفرد الفكري والاجتماعى، وتؤثر في زعزعة هوية المجتمعات المسلمة، في ظل التحديات الإعلامية في الواقع المعاصر.

ولما كانت التربية الإسلامية نظاماً شاملاً يتوجه إلى الأجيال المسلمة: أفراداً، ومجتمعات، كان التوافق الجوهري بين ميداني: التربية والإعلام حاضراً، الأمر الذي يؤكد العلاقة الوثيقة بين الميدانين، ليكون الإعلام الإسلامي أحد الوسائط التي تسهم في تربية الجيل، وتنهض بالوظيفة التربوية بوصفها إحدى الوظائف الأصيلة الملقاة على عاتق الإعلام الإسلامى.

ويعد الإعلام من أقوى الوسائل التربوية وأكثرها تأثيراً في نفوس الأفراد، بعد أن أضحى النشاط الإعلامى من أهم الأنشطة الحياتية التي يمارسها الفرد في حياته اليومية، فضلاً عن أنها باتت تسهم بقوة في تشكيل المواقف تجاه القضايا المختلفة في الحياة، وربط الفرد والمجتمع بعقيدته ومبادئه، ونشر القيم، وترسيخ السلوكات الاجتماعية الإيجابية، وإقصاء السلوكات الاجتماعية السلبية وتهميشها.

فتربية الأجيال المسلمة؛ أفراداً ومجتمعات أحد الأدوار التي تقع على عاتق الإعلام الإسلامى. إلا أن هذه الوظيفة المنشودة قد شهدت اليوم تحولاً ملموساً، وانتابها تغيرٌ واضحٌ، الأمر الذي يتطلب القيام بهذه الدراسة، خاصة في ظل قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، ووجود أزمة مفاهيمية وتنظيرية في الميدان العلمي والعملي للإعلام الإسلامى، إضافة إلى قَصْر بعض المتخصصين الإعلامَ الإسلامى على الإعلام الدعوي.

من هنا اقتضى بيان حقيقة الوظيفة التربوية للإعلام الإسلامي ابتداءً، ومن ثم الوقوف على واقع هذه الوظيفة وما شهدته من تحول. منطلقين من محاورة الأسئلة الآتية: ما المقصود بالإعلام الإسلامي؟ وكيف يسهم الإعلام الإسلامي في تربية الجيل المسلم؟ وما مظاهر التحول في الوظيفة التربوية للإعلام الإسلامي في العالم المعاصر؟ وما أهم الخطوات التي تسهم في عودة الإعلام الإسلامي لأداء وظيفته التربوية؟

وبعد محاولة الباحثة استقراء الدراسات العلمية في موضوع الدراسة الحالية، وقفت على بعض الدراسات الحديثة ذات صلة، تمثلت فيما يأتي:

أولاً: دراسة منوّر عدنان نجم (٢٠٠٥ كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة)

هدفت الدراسة إلى التعرف على الوظيفة التربوية لوسائل الإعلام الإسلامي المحلي وسبل تطوره من وجهة نظر طلبة الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة. واستخدمت الباحثة أداة الاستبانة التي صممتها لهذا الغرض، وقد تكونت من ٦١ فقرة موزعة على ثلاثة مجالات: الوظيفة البنائية، والوظيفة الوقائية، والوظيفة العلاجية. وكان من أبرز نتائج الدراسة أن وسائل الإعلام تقوم بالوظيفة التربوية المناطة بها في المجتمع الفلسطيني بدرجة جيدة بنسبة ٧٥%، توزعت على المجالات الثلاثة: فكانت نسبة الوظيفة البنائية ٧٧%، والوظيفة العلاجية ٧٢%، والوظيفة الوقائية ٧٥%.

ثانياً: دراسة الدوري (٢٠٠٧م الملتقى العربي الأول "أثر الفضائيات على الأسر العربية"، القاهرة)

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر الفضائيات على القيم التربوية والثقافية العربية والإسلامية، وذلك من خلال بيان أثر الفضائيات على القيم التربوية والثقافية والإسلامية، والوظيفة الكبيرة التي أدّاها الإعلام الأوروبي مستغلاً التقنية الحديثة في إحداث تغيرات أسهمت في تغيير الكثير من قيم الأمة وعاداتها.

ثالثاً: دراسة بدر (٢٠١٣م مؤتمر الإعلام التربوي، جامعة جرش)

هدفت الدراسة إلى معرفة مدى تأثير الوظيفة التربوية ووسائل الإعلام في غرس القيم المجتمعية وترسيخها لدى الشباب الإماراتي، ومحاولة تذليل ما قد يؤثر سلباً على دورها في تشكيل منظومة القيمية التي تفي بمتطلبات الحاضر، وتستجيب لتطلعات المستقبل. وذلك من خلال تطبيق أداة الدراسة على عينة بلغت ٢٠٠ فرداً من الشباب الإماراتي من الجنسين، باستخدام أداة الاستقصاء إلى جانب الملاحظة والمقابلة العلمية، ومن أبرز ما خلصت إليه الدراسة: أن التلفزيون من أكثر الوسائل الإعلامية تأثيراً وفاعلية في بناء الشخصية الإماراتية، وتقديم القيم التربوية والمجتمعية، تليه الإذاعة، ثم الإنترنت، وقد أجمع أكثر من نصف العينة على أن لوسائل الإعلام دوراً في ترسيخ قيم الانتماء والولاء وإبراز الوجه الحضاري للمجتمع الإماراتي.

رابعاً: دراسة الحمداني والعبيدي (٢٠١٣م مؤتمر الإعلام التربوي، جامعة جرش)

هدفت الدراسة إلى التعرف على الوظيفة التربوية لوسائل الإعلام الإسلامي في مواجهة خطر التدفق الإعلامي الدولي في ظل الانفتاح العالمي، وسبل تفعيلها من وجهة نظر أساتذة الجامعة. وقد قامت الباحثتين بإعداد أداة تضم ٣٢ فقرة موزعة على أدوار تربوية ثلاثة هي: الوظيفة البنائية، والوظيفة الوقائية، والوظيفة العلاجية. ومن أبرز ما خلصت إليه الدراسة من نتائج: أن الإعلام الإسلامي يقوم بوظيفته التربوية بدرجة متوسطة، وهذا راجع إلى ضعف مستوى الالتزام والوعي الديني في المجتمعات العربية.

ويمكن تلخيص أوجه الاتفاق وأوجه والاختلاف، بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة فيما يأتي:

أولاً: تشترك الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في الوقوف على الوظيفة التربوية للإعلام فأكدت دراسة نجم أن للإعلام دوراً بنائياً للقيم والمبادئ السامية. وبيّن الدوري أن قيم الفرد والمجتمع تتأثر بفعل التحديات العالمية التي تعصف بالإعلام الإسلامي وتسيطر عليه. أما بدر فقدت أكدت أثر الإعلام بوسائله المختلفة في بناء الشخصية. ووقفت دراسة الحمداني والعبيدي على دور الإعلام الإسلامي في مواجهة خطر التدفق الإعلامي، حفاظاً على هوية الأمة المسلمة.

ثانياً: تتفاوت الدراسات السابقة في بيان الوظيفة التربوية للإعلام الإسلامي؛ إذ اقتصرت الدراسات على دور الإعلام في ترسيخ القيم الأصيلة، أو محاربة القيم الدخيلة، فوقفت دراسة الدوري، والحمداني والعبيدي على أثر الإعلام الإسلامي على هوية المجتمع، في حين وقفت بدر على أثره في الشخصية الإنسانية. أما نجم فقد وقفت على أثره في كلا المجالين، وذلك في ضوء مجال القيم التربوية، من خلال دراسة ميدانية عائدة إلى وجهات نظر: إما طلبة الجامعات، أو أساتذتها، أو شباب المجتمع.

ثالثاً: تفردت الدراسة الحالية وتميزت عن الدراسات السابقة فيما تقدمه من دراسة تأصيلية نظرية، تقف على حقيقة الوظيفة التربوية الذي لا بدّ للإعلام الإسلامي من القيام به في مجالي: بناء الشخصية، وترسيخ الهوية وحفظها، ومن ثم الوقوف على الواقع المعاصر لهذا الوظيفة، وما انتابها من تحول استدعى البحث عن أسباب التحول، وتقديم استراتيجيات تسهم في إعادته إلى مساره.

وقد سلكت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال الخطوات الآتية:

- جمع المعلومات المتعلقة بالمحتوى من المظان التربوية والإعلامية، ومن ثم ترتيبها ترتيباً منطقياً.
- استخلاص المجالات التربوية التي يؤثر الإعلام الإسلامي بتعزيزها في ظل رؤية تحليلية للواقع المعاصر.
- استنتاج أسباب الانحراف عن هذا الوظيفة، واقتراح أبرز ما يسهم في استعادتها.

أولاً: الإطار النظري للدراسة

إن معرفة حقيقة الوظيفة التربوية للإعلام الإسلامي، يتطلب معرفة مفهوم كل من التربية الإسلامية، والإعلام الإسلامي، وبيان ذلك على النحو الآتي:

١. مفهوم التربية الإسلامية:

يعود أصل كلمة التربية في اللغة العربية إلى الفعل ربَّ، أو الفعل ربا ربَيَ. وتأتي في اللغة على معان مختلفة، تتمثل في الدلالة على التنشئة، والتغذية، والإنعام وحسن القيام على الشيء،[١] وإصلاح الشيء والقيام عليه، ولزوم الشيء ودوامه.[٢]

وبناءً على ما تقدم، فإن التربية في اللغة لا تخرج عن كونها عملية تنشئة وتغذية وإحسان وإنعام وإصلاح، تقوم على الدوام والاستمرار.

وفي الاصطلاح تعرَّف التربية الإسلامية بأنها: النظام المتكامل المنطلق من الإسلام لإعداد الأجيال المسلمة، إعداداً ناجحاً للحياة الدنيا وللحياة الآخرة.[٣]

وتعرَّف بأنها: منظومة متكاملة من نسق معرفي من المفاهيم، والعمليات، والأساليب، والقيم، والتنظيمات، التي يرتبط بعضها ببعض في تآزر واتساق، قائمة على التصور الإسلامي للألوهية، والكون، والإنسان، والحياة، وتسعى إلى تحقيق العبودية لله، بتنمية شخصية الإنسان بصفته فرداً وجماعة من جوانبها المختلفة، بما يتفق والمقاصد الكلية للشريعة التي تسعى لخير الإنسان في الدنيا والآخرة.[٤]

---

[١] الفيروزأبادي، مجد الدين. **القاموس المحيط**، القاهرة: المطبعة المصرية، ط٤، ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م، ج٤، ص٣٣٢. انظر أيضاً:
– ابن منظور، محمد بن مكرم. **لسان العرب**، تحقيق: عامر أحمد حيدر، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م، ج١، ص٣٧٨.

[٢] ابن فارس، أحمد. **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م، ج٢، ص٣٨٢-٣٨٣.

[٣] يالجن، مقداد. **أساسيات التوجيه والإرشاد في التربية**، الرياض: دار عالم الكتب، ١٩٩٩م، ص١٧.

[٤] علي، سعيد إسماعيل. **أصول التربية الإسلامية**، القاهرة: دار الثقافة، ط١، ٢٠٠٥م، ص٣٢.

أو هي: منظومة المفاهيم النظرية والتطبيقات العملية، المبنية على أسس الإسلام، في تعليم الأمة المسلمة وتزكيتها وإصلاحها، أفراداً وجماعات، بشكل مستمر ومتكامل، وبكل الوسائل المشروعة، بقصد تحقيق العبودية لله تعالى في الدنيا، والفوز برضوانه في الآخرة.[٥]

أو هي: تغيير في السلوك وتنميته، إلى الدرجة التي تمكِّن الإنسان من الإسهام الفعال في تحقيق حاجات الحاضر، ومواجهة تحديات المستقبل، وتسخير موارد البيئة وخبرات الماضي، عبر رحلة النشأة والحياة والمصير.[٦]

يستخلص من ذلك أن التربية الإسلامية، هي: نظام إعداد الجيل المسلم؛ أفراداً وجماعات، إعداداً متكاملاً لجميع جوانب الشخصية: جسمياً، وعقلياً، واعتقادياً، وروحياً، وخلقياً، واجتماعياً، ونفسياً، في جميع مراحل نموها، وذلك في ضوء ما أتى به الإسلام، مما يسهم في إخراج الأمة الإسلامية التي تحقق العبودية لله تعالى في الدنيا، وتفوز برضوانه في الآخرة.

فهذه التربية تتحقق بالتدريب على الأعمال والسلوكات والمسؤوليات، في ضوء تكوين القناعة التامة بما ينشأ أو يدرب عليه، من خلال نظام متكامل يقدم للجيل بأكمله، ويسهم في:

أ. بناء الشخصية الإنسانية المؤمنة بالله -عز وجل- بناءً متكاملاً، من خلال عمليات: التنشئة على الاستعدادات والقدرات الفطرية، وتنمية القدرات بأنواعها المختلفة، وتعديل السلوكات أو تغييرها، وتزكية النفس وتهذيبها، إضافة إلى التعليم في ضوء عملية منظمة داخل مؤسسات تعليمية تخضع لأنظمة تعليمية ممنهجة.

ب. إخراج الأمة الإسلامية المنتمية لهويتها، القوية في ذاتها، المستخلفة في الأرض، والقائمة بأعباء عمارتها وفق المنهج الرباني، وفي الوقت ذاته قائمة بمهمة الشهادة على غيرها من الأمم.

---

[٥] خطاطبة، عدنان. "الأساس العقدي للتربية الإسلامية"، (أطروحة دكتوراه، إربد: جامعة اليرموك، ٢٠٠٦م)، ص٤٥.

[٦] الكيلاني، ماجد عرسان. **النظرية التربوية معناها ومقوماتها**، إربد: مكتبة الرافدين، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٢.

فالتربية الإسلامية نظام شامل يقدم للجيل المسلم، يبدأ بإعداد الفرد المسلم، بتكوين شخصيته المتكاملة، وينتهي بإخراج الأمة المسلمة المتمسكة بهويتها الإسلامية، والمنتمية إليها، مما يتيح لها قدراً من القوة الذاتية، والقدرة على الانفتاح على غيرها.

٢. مفهوم الإعلام الإسلامي:

يعود لفظ الإعلام في اللغة إلى الفعل أعلم، ويعني: وضع علامة على الشيء؛ لإظهاره. والإعلام في اللغة الإبلاغ، والبلاغ ما يصلك.

أما في الاصطلاح فقد تعددت تعريفات الباحثين والمتخصصين للإعلام، ومنها: أنه تزويد بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبّر عنها هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجمهور، واتجاهه وميوله.[٧]

أو هو: كل نقل للمعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية بطريقة معينة، خلال أدوات ووسائل الإعلام والنشر الظاهرة والمعنوية، ذات الشخصية الحقيقية أو الاعتبارية، بقصد التأثير، سواء عبَّر موضوعياً أم لم يعبر، وسواء كان التعبير لعقيدة الجماهير أو لغرائزها.[٨]

وعليه فمصطلح الإعلام لا يخرج عن كونه: تزويد المستقبِل بمجموعة من المعارف، والحقائق، وأنماط من السلوك المتعلق بالفرد، والمؤسسات، والمجتمعات، بهدف تكوين رأي عام حول ما يعرض عليه، ويزوّد به.

ووصف الإعلام بالإسلامي يجعل للإعلام ضوابط ومحددات في التعريف يقتضيها وصف الإسلامي، إلا أن هذه المحددات ليست محل اتفاق لدى الباحثين والمتخصصين في هذا المجال، لذلك تعددت اتجاهات الباحثين في تعريف الإعلام الإسلامي. ويمكن إجمالها فيما يأتي:

---

[٧] إمام، إبراهيم. **أصول الإعلام الإسلامي**، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٥م، ص١٤.

[٨] الصرايرة، ماجدة. **الإعلام التربوي**، عمان: دار الخليج، ٢٠١١م، ص١١.

أ. اتجاه يرى أن الإعلام الإسلامي هو الإعلام الذي يقوم به الإعلاميون الملتزمون بالإسلام، فيعرّف بأنه: عملية الاتصال التي تشمل جميع أنشطة الإعلام في المجتمع، وتؤدي جميع وظائفها الإخبارية، والإرشادية، والترويحية، على المستوى الوطني، والقومي، والعالمي، وتلتزم بكل أهدافها ووسائلها فيما يصدر عنها من رسائل ومواد إعلامية، معتمدة في ذلك على الإعلاميين الملتزمين بالإسلام.[٩]

ب. اتجاه يرى أن الإعلام الإسلامي هو الإعلام المنضبط بقيم الإسلام ومبادئه، أو الإعلام الذي لا يخالف الإسلام؛ إذ يعرّف بأنه: عملية الاتصال التي تشمل جميع أنشطة الإعلام في المجتمع الإسلامي، وتؤدي جميع وظائفه المثلى: الإخبارية، والإرشادية، والترويحية، على المستوى الوطني والدولي والعالمي، وتلتزم بالإسلام في كل أهدافها ووسائلها وفيما يصدر عنها من رسائل.[١٠]

أو هو: استخدام منهج إسلامي بأسلوب فني إعلامي، يقوم به مسلمون عالمون عاملون بدينهم، متفقهون لطبيعة الإعلام ووسائله الحديثة، وجماهيره المتباينة، مستخدمون تلك الوسائل المتطورة لنشر الأفكار المتحضرة والأفكار الحديثة، والقيم والمبادئ والمثل للمسلمين وغير المسلمين في كل زمان ومكان في إطار الموضوعية التامة، بهدف التوجيه والتوعية والإرشاد لإحداث التغيير المنشود.[١١]

ت. اتجاه يرى أن الإعلام الإسلامي الممارسات الدعوية، ونقل المعارف والمعلومات الدينية؛ إذ يعرّف بأنه: الإعلام الذي يزود الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من الكتاب والسنّة، بصورة مباشرة أو غير مباشرة من خلال وسيلة إعلامية دينية أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق، ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته.[١٢]

---

[٩] سليمان، محمود كرم. **التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام**، المنصورة: دار الوفاء للتوزيع والنشر، ١٩٨٨، ص٦٣.

[١٠] حسين، منتصر حاتم. **أيديولوجيات الإعلام الإسلامي**، عمان: دار أسامة للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠١م، ص٤٤.

[١١] كحيل، عبد الوهاب. **الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي**، بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٩٨٥، ص٢٩.

[١٢] عبد الحليم، محيي الدين. **الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية**، القاهرة: ١٩٨٠، ص١٣٧.

إن المتأمل في اتجاهات الباحثين في تعريف الإعلام الإسلامي يجد أن وصف "الإسلامي" في عملية الإعلام إما يتعلق بالإعلامي الذي يقوم بالعملية الإعلامية، أو بالضوابط العامة التي تحكم عملية الإعلام فتجعله غير مخالف للإسلام، أو يتعلق بمادة الإعلام ومحتواه.

والباحثة في هذه الدراسة تتبنى الاتجاه الثاني المتمثل في اعتبار الإعلام الإسلامي الإعلام المنضبط بمبادئ الإسلام في جميع عناصره لشموله. وعليه تحاول الباحثة في ضوء ما تقدم من تعريفات أن تستخلص تعريفاً للإعلام الإسلامي يتمثل في أن الإعلام الإسلامي هو: تزويد المستقبِل بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة وأنماط من السلوك المتعلق بالفرد، والمؤسسات، والمجتمعات، بهدف تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبّر عنها هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجمهور، واتجاهه وميوله.

فالإعلام الإسلامي ينبغي أن يعكس أحوال المسلمين من جهة، ويرتقي نحو تحسين هذه الأحوال، والدفع نحو التغيير للأفضل من جهة أخرى، فهو بذلك ذو قوتين: ذاتية فيما يقدمه للنهوض بأحوال المسلمين، وخارجية تعكس واقع الأحوال، ومدى التحسن فيها من الحين إلى الآخر.

ومفهوم الإعلام الإسلامي مفهوم عام في محتواه ووسائله، يلتزم في كل ما ينقله أو يذيعه أو يعرضه على الناس بالتصوّر الإسلامي للإنسان والكون والحياة المستمدة مباشرة من القرآن الكريم وصحيح السنة، وما ارتضته الأمة من مصادر تشريعها.[١٣]

ثانياً: مجالات الوظيفة التربوية للإعلام الإسلامي

إن المتأمل فيما عرض من بيان مفهوم كل من: التربية الإسلامية، والإعلام الإسلامي يجد أن هناك توافقاً جوهرياً بينهما؛ إذ إن الإعلام الإسلامي يحاكي حال الفرد

[١٣] محمد، محمد يونس. "وظائف الإعلام الإسلامي"، ندوة الإعلام الدولي وقضايا الإعلام الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٢٨-٢٩.

المسلم ويرتقي بذاته، ويحاكي كذلك واقع المجتمع والأمة المسلمة ويرتقي بها، الأمر الذي يتيح بالضرورة دوراً تربوياً للإعلام الإسلامي، يجعل الإعلام وسيطاً قادراً على القيام بأدوار تربوية تجاه الفرد والمجتمع، إضافة إلى ما يقوم به من أدوار أخرى: ثقافية، وفكرية، واجتماعية، وسياسية، واقتصادية، وما إلى ذلك.

إلا أن هذه الدراسة تقتصر على الوظيفة التربوية للإعلام الإسلامي، وذلك من خلال بيان الوظيفة التربوية المنشودة للإعلام الإسلامي في مجالي: بناء الشخصية الإنسانية للفرد المسلم، وترسيخ الهوية الإسلامية والحفاظ عليها في المجتمع المسلم والأمة الإسلامية. وذلك على النحو الآتي:

١. دور الإعلام الإسلامي في بناء الشخصية الإنسانية:

تُعرّف الشخصية بأنها: التنظيم الدقيق الفريد في استعدادات الفرد للسلوك في المواقف المختلفة.[١٤]

أو بأنها: حال الإنسان، أو الفرد، أو المرء، أو النفس بمعناها العام، أو الذات الإنسانية، ووجود الإنسان أو ماهيته، وكل ما يختص به ويميزه عن غيره من البشر. إضافة إلى علاقاته المتبادلة تأثيراً وتأثراً مع الآخرين.[١٥]

فالشخصية هي التفاعل المنظم الدقيق بين استعدادات الفرد، والمثيرات التي تتطلب السلوك، بحيث يشكل هذا التفاعل الحال العام للإنسان في تصرفاته المختلفة: الفكرية، والنفسية، والحركية، والاجتماعية، وما إلى ذلك.

والإعلام الإسلامي يسهم في بلورة التفاعل بين استعدادات الفرد والمثيرات، مما يسهم في تكوين السلوك الإنساني، وتلبية الحاجات النفسية والعقلية والروحية والاجتماعية.

من هنا كان الإعلام الإسلامي في مقدمة الوسائط التي تسهم في إعداد الشخصية الإنسانية، فهو ذو أثر بالغ الأهمية والخطورة سلباً وإيجاباً، في تنشئة الأجيال وتوجيهها،

[١٤] العيسوي، عبد الرحمن. **مقومات الشخصية الإسلامية والعربية وأساليب تنميتها –دراسات ميدانية مقارنة–**، المزاريطة: دار الفكر الجامعي، ١٩٨٦م، ص١٥٢.

[١٥] التل، شادية. **الشخصية من منظور نفسي إسلامي**، إربد: دار الكتاب الثقافي، ٢٠٠٦م، ص١٤.

وتكوين رأي عام، لديهم. ومن أبرز مظاهر الوظيفة التربوية للإعلام الإسلامي في مجال بناء شخصية الفرد المسلم ما يأتي:

أ. نقل القيم وترسيخها في نفس المستقبِل:

يقع على عاتق الإعلام الإسلامي نقل القيم الإسلامية الأصيلة إلى الجمهور، وتمحيص القيم السائدة في المجتمع، فيعمل على تمحيص القيم السائدة، فيعزز الصحيح، ويبيّن خطأ المنحرف، وذلك من خلال رسائله المختلفة، وأساليبه المتعددة.

ويتعزز دور الإعلام الإسلامي في نقل القيم وترسيخها من خلال تكرار عدد البرامج الإعلامية التربوية الاجتماعية على نحو ضمني أو صريح، ونشر برامج تبيّن خطورة الانحراف عن القيم الفاضلة.

وبذلك يشارك الإعلام مؤسسات تربوية أخرى في مهامها وأهدافها، فيسهم في نقل القيم الفاضلة، وترسيخها في النفوس، مراعياً جميع فئات المجتمع وشرائحه، الأمر الذي يتطلب حسن اختيار المواد الإعلامية التربوية، وملاءمتها للجمهور.

ب. تنمية المقدرة الاختيارية للفرد المسلم:

يبرز دور الإعلام الإسلامي في تنمية المقدرة الاختيارية لدى الفرد المسلم من خلال العرض الموضوعي للحقائق والأهداف، وتقديم كافة المعلومات الضرورية التي تساعد الفرد على أن يكوّن لنفسه رأياً، وأن يتخذ موقفاً تجاه القضايا المختلفة، لأن للفرد في الإعلام الإسلامي المقدرة الاختيارية الكاملة، والمسؤولية الكاملة على الاختيار، وبذلك يتكوَّن الرأي العام الناضج الذي يعتمد عليه المجتمع الإسلامي على الرقي والنهوض والتقدم.[١٦]

فالوظيفة الحقيقية للإعلام الإسلامي لا تقف عند إرضاء ميول الجمهور فحسب، إنما تقديم المعرفة الجادة والمعلومات الصادقة، التي يقف عليها الفرد المسلم بإيجابية تتيح له

[١٦] حجاب، محمد منير. **الإعلام الإسلامي: المبادئ النظرية والتطبيق**، القاهرة: دار عمر للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٣م، ص٤١.

فرصة الاختيار والانتقاء في ضوء اختلاف التيارات وتعددها، مما يفجر طاقات الفرد ومقدرته في البحث عن الحق والحقيقة.

ت. تنمية القدرة التوعوية لدى الفرد:

إن الإعلام الإسلامي البنّاء يسهم في بناء الوعي لدى الفرد، وذلك من خلال قيامه على مبدأ المواجهة الفكرية في ظل الإقناع القائم على الحجة والدليل، لا مجرد الكلام المرسل، حيث ينبع مبدأ المواجهة الفكرية في الإعلام الإسلامي من طبيعة الأسلوب الإقناعي الذي قام به هذا الإعلام، واعتبار الكلمة أساس التفاهم، وطريق الوصول إلى الحقيقة، ومدار الحوار، ومجال النقاش، مما يسهم في تدعيم إرادة الإنسان، بكونها إرادة مختارة لما يقدم لها وفق العقل والمنطق والفكر المقنع.

فالأسلوب الإقناعي للقائمين بالاتصال يجب أن يكون قائماً على أساس العقل والفكر، لا على مجرد الرغبة في التأثير، فالتأثير القائم على الإقناع لا يكون مجرد تأثير عارض يزول بزوال السبب، إنما يبقى تأثيره أصيلاً ودائماً.[١٧]

فالإعلام الذي لا يراعي بناء الشخصية الواعية قد يستهدف إقناع المتلقي أو جمهور المستقبل بفلسفة محددة، أو رأي معين، أو وجهة نظر ما، أو دفعه لعمل شيء ما.[١٨] ومن أجل ذلك كان الأصل في الرسالة الإعلامية في الإعلام الإسلامي أنها لا توجه هكذا فجأة دون مقدمات، إنما تهيئ المستقبل للرسالة الإعلامية، وإحاطته علماً بمصدرها.[١٩]

ولا يغفل أحد الوظيفة البارزة للإعلام في تشكيل الوعي العام، وصياغة الأحداث، وأحياناً صناعتها، فتستطيع أن تقلب الحق باطلاً، والباطل حقاً،[٢٠] لذلك كانت خاصية الوعي التي تصبغ الإعلام تسهم في رؤية الواقع على حقيقته؛ إذ إن حقيقة الوعي –كما

[١٧] المرجع السابق، ص٧٥.

[١٨] شرف، عبد العزيز. **الإعلام الإسلامي**، القاهرة: دار قباء، ١٩٩٨،، ص٩٤.

[١٩] حجاب، **الإعلام الإسلامي: المبادئ النظرية والتطبيق**، مرجع سابق، ص٨٦.

[٢٠] النجار، جمال. **صحافة الاتجاه الإسلامي في مصر**، المنصورة: دار الوفاء، ط١، ٢٠٠٠م، ص٢٢.

أشار بكّار- تحاول دائماً النفاذ إلى الواقع على نحو منفرد ومتفلت مع رؤية المجتمع وأسلوب التعامل مع معطيات الوجود.[٢١]

فالإعلام الإسلامي نابع من فكرة أن الفرد كيان مستقل متكامل، يقوم بمسؤولياته تجاه الشخصية الإنسانية، فيقدّم للفرد المعرفة، والعلم، والدعوة بالقدْر الذي يتفق مع إمكانياته، وطاقاته، وقدراته المنطقية والعاطفية والروحية، بالصورة التي يشبع بها هذه القدرات المختلفة.

ث. مراعاة قدرات مستقبل الرسالة الإعلامية:

يقدم الإعلام الإسلامي رسائله المتعددة إلى الجمهور، وهو يعي تماماً أن الجمهور مجموعة من الفئات المختلفة في متطلباتها واحتياجاتها، فينوِّع في الرسائل، لتناسب الجميع دون إهمال نمط من التفكير على حساب الآخر، أو تقديم فئة عمرية على الأخرى.

والإعلام الإسلامي وهو يقوم بهذه الوظيفة لا يطغى عليه عنصر الاجتذاب، أو التملق، أو النظرة الدونية إلى الجمهور، إنما يتوخى الموضوعية في عرض المعلومات والحقائق، يقول حجاب: "فمراعاة قدرات الجمهور، في الإعلام الإسلامي لا يعني إلى درجة الإسفاف والابتذال، والتملق لعواطف الجمهور، بقصد اجتذابه، كما أنه لا يعني إهمال عواطف الجماهير تماماً."[٢٢]

وهذا يتطلب أن يكون الإعلام الإسلامي على وعي كامل بجمهوره، وطبيعة تكوينه، واحتياجاته الفعلية، ومستوياته المختلفة، منطلقاً في ذلك من أنه لا يتعامل مع الفرد باعتباره كياناً مادياً فقط ينزع إلى إشباع احتياجاته المادية، ولا مكوناً روحياً خالصاً ينزع إلى إشباع مطالب الروح، إنما الفرد مكون من جسم وروح، ولكل منهما مطالبه واحتياجاته.[٢٣]

ولا تقتصر النظرة الشمولية في الإعلام الإسلامي على مكونات الذات الإنسانية، إنما لا بدّ للإعلام الإسلامي أن يحاكي حاجات الفرد، ويسعى إلى إشباعها، بحيث لا

[٢١] بكار، عبد الكريم. **تجديد الوعي**، دمشق، وبيروت: دار القلم، الدار الشامية، ط١، ٢٠٠٠م، ص١١.
[٢٢] حجاب، **الإعلام الإسلامي: المبادئ النظرية والتطبيق**، مرجع سابق، ص٣١.
[٢٣] المرجع السابق، ص٥٧.

يستهين بأي فرد، ولا يستصغر شأن أي إنسان، وكذلك لا يهتم بكبير على حساب صغير.[٢٤]

كما أن مراعاة قدرات الفرد وتلمُّس حاجاته في الإعلام الإسلامي تقتضي مراعاة خاصية التوازن فيما يعرضه من رسائل، بحيث توجه إلى مكونات الذات الإنسانية، فيوازن الإعلام الإسلامي بين المتطلبات المنطقية والعاطفية والروحية لدى الإنسان، وفي الوقت نفسه يراعي الاختلاف الكبير بين الأفراد في هذه القدرات.[٢٥]

٢. دور الإعلام الإسلامي في ترسيخ هوية الأمة وحفظها:

تعرف الهوية الإسلامية بأنها: السمات والخصائص والسلوكيات المميزة للأمة، الناتجة عن تفاعل المسلم مع العقيدة والشريعة.[٢٦]

كما تعرَّف بأنها: السمات والصفات والسلوكات التي تميّز المجتمع الإسلامي عن غيره من المجتمعات.[٢٧]

فالهوية الإسلامية إذاً هي البصمة العامة التي تطبع الأمة الإسلامية، وتتمايز الأمة بها عن غيرها من الأمم، متمثلة في السمات والخصائص والقيم في كل مجالات الحياة الإسلامية: العقدية، والفكرية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، وما إلى ذلك.

وترسيخ الهوية الإسلامية من أهم وظائف التربية الإسلامية؛ إذ إن التربية الإسلامية كما تعنى ببناء شخصية الفرد، تعنى كذلك بالأمة المسلمة وترسيخ الهوية في أفرادها، من خلال طبعهم بسمات عامة مشتركة تميزهم عن باقي الأمم أو المجتمعات.

وتستند التربية الإسلامية في أداء هذه الوظيفة على مؤسسات مختلفة، ووسائط متعددة، يُعد الإعلام الإسلامي بوسائله ومؤسساته أحد هذه الوسائط.

---

[٢٤] سليمان، **التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام**، مرجع سابق، ص١٣٤.

[٢٥] حجاب، **الإعلام الإسلامي: المبادئ النظرية والتطبيق**، مرجع سابق، ص٣١.

[٢٦] عمارة، محمد. **أزمة الفكر الإسلامي الحديث**، بيروت: دار الفكر المعاصر، ط١، ١٩٩٨م، ص٤٠.

[٢٧] التميمي، سخاء. "المنهج التربوي الإسلامي في تشكيل الهوية الإسلامية"، (رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠٠٦م)، ص٢٣.

وعليه فإن الوظيفة التربوية للإعلام الإسلامي في ترسيخ الهوية الإسلامية في المجتمع المسلم والأمة المسلمة يظهر من خلال المظاهر الآتية:

أ. المحافظة على وحدة فكر الأمة:

يسهم الإعلام الإسلامي في بناء فكر الأمة، وحفظ وحدته، وذلك من خلال ما يعرض من برامج وموضوعات لا بدّ أن تكون منطلقة من قيم الأمة المسلمة ومبادئها من جهة، ومزودة للجمهور بهذه القيم والمبادئ والمفاهيم الإسلامية من جهة أخرى، الأمر الذي يسهم في تحقيق إجماع أفرادها على الأهداف الفكرية العليا.

وهذا لا يعني أن تكون وظيفة الإعلام الإسلامي فرض رأي بعينه، أو اتجاه ما على الجمهور، إنما يسهم في نقل القيم الإسلامية ومبادئ الرسالة الإلهية إلى الجمهور، الأمر الذي يكفل وجود مؤشر موحّد يوحّد فكر الأمة المسلمة.

وما تقوم به وسائل الاتصال الجماهيرية من وظائف تكوين الآراء والاتجاهات لدى الأفراد والجماعات والشعوب[٢٨] لا يناقض وظيفة الإعلام في حفظ وحدة فكر الأمة ومفاهيمها ومبادئها.

ب. تحقيق الوعي المجتمعي بترسيخ القيم المجتمعية وضبطها:

يعد الإعلام الإسلامي أداة قوية لضبط المجتمع، يسهم من خلال رسائله في تحقيق أهداف المجتمع وفقاً للرؤية الإسلامية، إلا أنه لا يقف عند هذا الحد، إنما يتعهد المجتمع بالمتابعة والاستمرارية في ضبط القيم، والحرص على بقائها، حتى لا ينحرف المجتمع عن قيم الإسلام، وأهدافه ومبادئه.[٢٩]

ويسهم الإعلام الإسلامي في تحقيق الضبط الاجتماعي لقيم المجتمع المسلم من خلال:

---

[٢٨] أبو إصبع، صالح. **الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة**، عمّان: دار آرام للدراسات والنشر والتوزيع، ط٤، ٢٠٠٤م، ص٢١٠.

[٢٩] شرف، **الإعلام الإسلامي**، مرجع سابق، ص٢٥.

أ. التثقيف: إذ إن وظيفة التثقيف في الإعلام الإسلامي تنطوي على التوعية، والإيقاظ والتنبيه، وبث روح المسؤولية، والإيمان بالقيم والمبادئ والشعور بالولاء العميق للأمة،[٣٠] الأمر الذي يؤدي إلى توفير قاعدة مشتركة لمعايير وقيم وخبرة جماعية تسهم في قيادة التغير الاجتماعي، وتوثيق العلاقات بين الأفراد في المجتمع.

ب. التنشئة الاجتماعية للمجتمع المسلم: إذ إن وظيفة التنشئة الاجتماعية للإعلام تتصل بالجو الحضاري للتقدم، عن طريق التوعية الكاملة بأهداف المجتمع، وخططه.[٣١] وهذه الأهداف والخطط تنطلق من المرجعيات التي ينطلق منها المجتمع، وعليه فإن الإعلام الإسلامي وهو يقوم بالوظيفة الاجتماعية يراعي القيم والمبادئ الإسلامية التي لا بدّ لها من أن تحكم المجتمعات الإسلامية.

ت. تعزيز الانتماء للهوية الإسلامية:

يقع على عاتق الإعلام الإسلامي إعداد الفرد المسلم المعتز بأمته، الذي يسيطر عليه شعور الانتساب والانضمام لها، وأنه جزء لا يتجزأ منها، والذي يربطه بها ليس رابط الدم، أو بقعة الأرض فحسب، إنما ما يؤمن به من قيم ومبادئ الرسالة الإسلامية الخالدة التي تجمع أفراد الأمة حولها، لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة: ١٤٣) وقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ (آل عمران: ١٩٥) التي تشير إلى الانتماء إلى الدين، والتضامن والتكافل.

من هنا كان قيام الإعلام الإسلامي بوظيفة تعزيز الانتماء إلى الأمة وقيمها يتطلب تعزيز الانتماء في بعدين:

– تعزيز الانتماء لهوية المجتمع والأمة في بعدها الاجتماعي، الذي يستهدف حماية أصول العلاقات الإنسانية، وإسباغ معاني الود والمودة والتواصل، وذلك من خلال قيام الإعلام الإسلامي بإشاعة معاني التسامح والتواصل والعفو، وبيان أضرار التخاصم

[٣٠] إمام، **أصول الإعلام الإسلامي**، مرجع سابق، ص٨٥.

[٣١] إمام، إبراهيم. **دراسات في الفن الصحفي**، القاهرة:، المكتبة المصرية، ١٩٧٢م، ص٨٣.

والقطيعة والإيذاء. فعلى الصعيد الوطني يمكن أن ترتكز مهام الإعلام على حصانة الهوية، وتعزيز القيم، وتنمية المؤسسات، وتفعيل المشاركة الشبابية، مما يسهم في التنمية المجتمعية.[٣٢]

– تحقيق الانتماء لهوية المجتمع المسلم في بعدها الثقافي الحضاري، الذي يعني جوانب الخصوصية والتميز لمجموعة الأفراد المؤمنين أمام غيرهم من الأفراد والجماعات.[٣٣]

وفي ضوء هذا البعد يقع على عاتق وسائل الإعلام الوظيفة الكبيرة في ترسيخ هوية المجتمع المسلم، وإبراز ذاتيته، وذلك من خلال البرامج الإعلامية المتعددة في مجالات الحياة الإسلامية المختلفة.

ث. أداء الإعلام دوره الحضاري:

يقع على عاتق الخطاب الإعلامي الإسلامي غرس الاعتزاز بقيم الحضارة الإسلامية الأصيلة، وأخلاقها القويمة في مجالات الحياة المختلفة، الأمر الذي يسهم في تقدم المجتمع الإسلامي وتطوره في جميع المجالات: السياسية، والاقتصادية، والفكرية، والعلمية.

لكن الدلالة للخطاب الإعلامي لا تقف عند تحقيق النهوض لذات الأمة فحسب، إنما ترتقي من هذا النهوض، لتقدم دلالة أخرى أكثر رقياً من خلال تقديم القيم الحضارية الإسلامية بوصفها مثلاً أعلى للحضارات الأخرى، يقول ملكاوي: "إن الدلالة الحضارية في الخطاب الإسلامي،[٣٤] تنطلق من أن الجماعة التي تصوغ هذا الخطاب، وتقدم من خلاله أنموذجاً بشرياً للحياة بكل أبعادها ونواحيها، وإنما تقدمه للآخرين ليقتدوا به، ويسيروا وفق منظومته على أساس أنه الأنموذج الإنساني الأجدر بالاتباع."[٣٥]

وهذا الأمر يتطلب من الإعلام الإسلامي أن يركز على المعاني الحضارية، وإبراز التجارب الحضارية للأمة المسلمة في حالات ازدهارها، الأمر الذي يسهم في دخول الأمة

[٣٢] حجازي، مصطفى. **علم النفس والعولمة: رؤى مستقبلية في التربية والتنمية**، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٠١م، ص٨٠.

[٣٣] زيتون، منذر. "الحرمان من حقوق المواطنة أو الانتقاص منها وأثره على الانتماء"، مؤتمر فقه الانتماء إلى المجتمع والأمة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، ٢٠١١م.

[٣٤] يعد الخطاب الإعلامي أحد أشكال الخطاب الإسلامي.

٣٥ ملكاوي، فتحي. "الخطاب الإسلامي الحضاري"، **مجلة أفكار**، عدد ١٢٤٢، ١٩٩٦م، ص٣٢.

المسلمة أبواب الحضارة بنفسية المستبشر الآمل المسؤول، لا بنفسية المتشائم أو المتساهل، لأن روح التشاؤم –كما يشير ابن نبي– تجعل تحقيق النهوض في حكم الاستحالة، ومن العبث التفكير بالتغلب على المستحيل، في حين تعكس نظرة التساهل نظرة احتقار وتوهين.[٣٦]

إن الحضارة الإسلامية حضارة عالمية، فكما أن الإعلام الإسلامي يسعى إلى تبليغ الإسلام فكراً، بمبادئه وقواعده للعالم، فهو مسؤول أيضاً عن تقديم الحضارة الإسلامية المتمثلة في ترجمة فكر الإسلام ورسالته الإسلامية في كل معطياتها المادية والمعنوية.

إن الإعلام الحضاري بالضرورة يتصل بأسباب الحضارة، وينتشر بازدهارها، ولذلك يغدو فن الإعلام طبقاً لمقتضيات نمو المجتمع وتنوع اختصاصاته، وتعقُّد مشكلاته ضرورة حتمية بعيدة عن الخبرة الفردية المباشرة، وحلاً لصياغة المعرفة بصورة واقعية عملية. وهكذا تصبح لغة الإعلام لغة حضارية، تسعى لشرح وتفسير والتكامل الحضاري باعتبارها من وسائل وصور الفكر العالمي ونقل المعلومات في المجتمع البشري كله، ومن ثمّ صياغة الحضارة.[٣٧]

ثالثاً: واقع الوظيفة التربوية للإعلام الإسلامي

شهد الوظيفة التربوية للإعلام الإسلامي اليوم تحولاً عن مساره الصحيح. ويقف هذا المبحث على بيان مظاهر هذا التحول، وأسبابه، وتقديم استراتيجيات تسهم في عودته إلى مساره الإسلامي المنشود، على النحو الآتي:

١. مظاهر التحول في الوظيفة التربوية:

المتأمل في الوظيفة التربوية الذي لا بدّ للإعلام الإسلامي من القيام به، يجد أنه قد شهد في الساحة الإعلامية المعاصرة قصوراً وتحولاً. ويمكن تلخيص أبرز مظاهره فيما يأتي:

[٣٦] ابن نبي، مالك. **تأملات**، دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٨٦م، ص٢٦.
[٣٧] حسين، **أيديولوجيات الإعلام الإسلامي**، مرجع سابق، ص٢٢.

أ. محاكاة الإعلام الإسلامي لأَسْر اللحظة الحاضرة:

إن محاكاة الإعلام الإسلامى للواقع المعاش، سواء كان للفرد أم للأمة، دون وقوف عند أبعاد هذا الواقع، وما أسهم في صيرورته على هذا الحال، وقوفاً عند خبرات الماضى، ومروراً بمعطيات الحاضر، واستشرافاً لمستقبل أفضل، يؤكد عدم قيام الإعلام بدوره التوعوي المتمثل في نقل حقيقة الواقع بعيداً عن المغالاة أو التزييف. يقول بكار: "من أخطر المشكلات التي تواجه وعى الإنسان قابلياته الشديدة في الوقوع بأسر اللحظة الحاضرة، والمعطيات الجاهزة، والبيئة المحيطة، وعلى مدار التاريخ كان كبار المفكرين مصلحين، يحاولون إيجاد مداخل تجعل الوعى ينفتح على الماضى والمستقبل، والقريب والبعيد، والبسيط والمركب، والكلي والجزئى، على أمل أن يظل على درجة من التحرر تمكنه من التعامل بواقعية مع واقع الانحطاط، وإمكانات التقدم لا سيما الكامن منها."[٣٨]

من هنا كان انحراف الإعلام الإسلامي عن دوره التوعوي للفرد المسلم، وللمجتمع الإسلامى سبباً في تعايش كل من الفرد والمجتمع مع الواقع بعيداً عن إحساس حقيقى بمشكلات الواقع، ومن ثم غياب الشعور الفردي والجمعى بضرورة الارتقاء بالواقع نحو الأفضل.

ب. المبالغة في الاجتذاب والحماس:

المتأمل في واقع الإعلام الإسلامى اليوم، يجد أن الجاذبية هى الصبغة العامة لرسائله، بحيث تجتذب الجماهير جذباً، وتقدم الموضوعات التي لا يراعى مستواها العلمى، إنما تفرض على أفراد المجتمع بقطع النظر عن مستوياتهم الثقافية، والعقلية، والعاطفية، والروحية.

فقد غدت وسائل الإعلام اليوم سلاحاً ذا حدين: فهو قوة إيجابية داخل المجتمع تعمل على تماسكه وتدعيم بنائه، وقوة سلبية إذا لم يحسن استخدامها، تعمل على تخريب المجتمع، وتفتيته، وتحطيم معنوياته، وتشويه شخصيته الوطنية لغرس قيم غريبة فاسدة، وتقديم صور من نماذج غريبة للاحتذاء.[٣٩]

---

[٣٨] بكار، **تجديد الوعي**، مرجع سابق، ص١١٤.

[٣٩] أبو إصبع، **الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة**، مرجع سابق، ص٢٠٣.

وإن كان من أهم مظاهر الوظيفة التربوية للإعلام الإسلامي التأثير في الجمهور، إلا أن خاصية التأثير ينبغي ألا تتحول إلى اجتذاب براق بعيد عن المضمون الذي يتطلب تحليلاً عقلياً ونفسياً يتأثر به الفرد.

ت. محاكاة الإعلام الإسلامي لواقع المجتمع، ونقل الواقع وترسيخه:

يسهم الإعلام في بعض الأحيان في ترسيخ واقع المجتمع، وتحقيق التآلف بين الأفراد وواقعهم المعاش، كون المجتمع هو المرجعية التي لا بدّ لرسائل الإعلام أن تحتكم إليها، ولعل هذا راجع –كما أشارت بدر– إلى اعتماد الإعلام على نظرية الغرس الثقافي التي تهدف إلى إكساب الفرد اتجاهات وسلوكات تسهِّل له عملية التفاعل والانتماء في حياته الاجتماعية وفقاً لمبدأ التكرار.[٤٠]

من الملاحظ أن المجتمع الإسلامي المعاصر يعاني من قصور في تأكيد ذاته وهويته الثقافية، إلى جانب معاناته من قصور الوسائل الحضارية والمادية، ولعل هذا يعود في معظمه إلى معاناته الحقيقية من تخلخل البناء المعياري القيمي، واهتزاز نسق القيم لديه،[٤١] ولما قصَّر الإعلام الإسلامي عن القيام بهذه الوظيفة أصبحت القيم المحلية عرضة للتهديد من السيل الجارف للقيم الغربية على الخصوص، التي تتدفق في جهة واحدة وتغمر المجتمع إلى درجة لا تقدر فيها على المواجهة، ولا على الحفاظ على أدنى نسبة من القيم والثقافة الإسلامية.[٤٢]

ث. طرح الحضارة الغربية على أنها الحضارة المثالية الأجدر بالاتباع:

يغيب عن الإعلام الإسلامي اليوم الوظيفة الحضارية المتمثلة في طرح المعطيات الحضارية للأمة المسلمة عبر التاريخ، وتوجيه رسائله نحو ضرورة استعادة هذه الحضارة، لا

[٤٠] بدر، أمل محمد. "الدور التربوي لوسائل الإعلام في بناء وترسيخ القيم المجتمعية: دراسة تطبيقية على عينة من المجتمع الإماراتي"، مؤتمر الإعلام التربوي: الواقع والرؤى المستقبلية، جامعة جرش، الأردن، ٢٠١٣م، ص١٤٥.

[٤١] حمدان، محمد. "تقويم دور الجامعة كنظام في بناء شخصية الشباب من منظور قيمي"، مؤتمر الشباب الجامعي: ثقافته وقيمه في عالم متغير، جامعة الزرقاء، الأردن، ٢٠٠٤م.

[٤٢] الحمداني، ربيعة، والعبيدي، صباح. "وسائل الإعلام الإسلامي ودورها التربوي في مواجهة خطر التدفق الإعلامي الدولي في ظل الانفتاح العالمي"، مؤتمر الإعلام التربوي: الواقع والرؤى المستقبلية، جامعة جرش، الأردن، ٢٠١٣م، ص٢٠٠.

تهميش الحضارة الإسلامية، ولفت الانتباه إلى الحضارة الغربية –بقصد أو بغير قصد– بوصفها هي الحضارة التي لا بدّ أن تتبع في العالم المعاصر.

وتجد في بعض البرامج التي تعرض القيم الإسلامية نماذج غربية وتجارب أوروبية تؤكد الالتزام بهذه القيم، فتعرض التجربة اليابانية على أنها المثال الأعلى في التقدم وفق مدى زمني قليل، باستثمار مواردها وطاقات أبنائها، من غير لفت الأنظار إلى أن الأمة المسلمة وإن لم تتقدم حضارياً اليوم، إلا أنه يظهر التقدم فيها على مستوى فردي على يد بعض مفكريها وعلمائها، الأمر الذي يتطلب تعزيز هذه النماذج لترتقي إلى مستوى شمولي.

٢. أسباب تحول الإعلام الإسلامي عن الوظيفة التربوية:

تتعدد الأسباب التي تجعل الإعلام الإسلامي اليوم ينحرف عن أداء وظيفته التربوية، ومن أبرز هذه الأسباب ما يأتي:

أ. تقديم الإعلام الإسلامي بوصفه اتجاهاً أو فكراً لجماعة بعينها:

كثرت الوسائل والمؤسسات الإعلامية ذات التوجه الإسلامي، على اعتبار أنَّ ما تقدمه في رسائلها الإعلامية هو الإعلام الإسلامي المنشود، مما أسهم في ذبذبة الإعلام الإسلامي للمواقف الإسلامية، والبعد عن العرض الحقيقي والواقع للبرامج والرسالة الإعلامية التي تسهم في ترسيخ الهوية الإسلامية في الأمة المسلمة.

إن قيام الإعلام الإسلامي بوصفه اتجاهاً إسلامياً بعينه، ينفي عن الإعلام الإسلامي سمة الاستقلالية والحرية، ويجعله إعلاماً خادماً لهذا الاتجاه، وناقلاً لفكره، ومرسخاً له في نفوس الجمهور.

وهذا لا يعني أن الإعلام ينبغي أن لا يمثل تياراً بعينه، أو يتبنى اتجاهاً ما، إنما اختزال الإعلام الإسلامي باتجاه ما، أو تيار إسلامي ما، هو التحول الملموس في العالم المعاصر، فينسى أصحاب هذا الاتجاه الوظيفة الحقيقية للإعلام الإسلامي، ويسيطر عليهم هدف نشر الفكر الذي يتبنونه.

ب. فقدان التأهيل العلمي والعملي:

يعاني الإعلام الإسلامي من ضعف في مجالاته المتعددة: ضعف في الكوادر، وضعف في الأداء وضعف في التقنيات المستخدمة، وضعف في فهم الوظيفة الحقيقية للإعلام الإسلامي.

وقد يعود هذا السبب إلى سبب أعمق منه، هو فقدان التأصيل الحقيقي للإعلام الإسلامي مباشرة من مصادره الأصيلة؛ إذ يحتاج إلى بناء نظرية إسلامية للإعلام في ضوء مصادر الإسلام وينابيعه الصافية، كما يحتاج إلى قيام عملية إعلامية إسلامية متكاملة في أركانها في ضوء النظرية الإعلامية الأصيلة.

وعليه فإن الأزمة التي تعصف بالإعلام الإسلامي في جانبيه: النظري والعملي تقف عائقاً أمام قيامه بالوظيفة التربوية المنشودة.

ت. اختزال الإعلام الإسلامي بالإعلام الدعوي:

وهذا السبب راجع إلى ما عرض في تعريف الإعلام الإسلامي؛ إذ إن بعض المتخصصين يعدُّون الإعلام الإسلامي الإعلام الذي يقوم بمهمة تبليغ الرسالة الإسلامية وهداية الناس، ومن ثم يحصرون مهمة الإعلام بالتبليغ، وإن كانت الوظيفة الدعوية إحدى وظائف الإعلام الإسلامي، إلا أن حصر الإعلام الإسلامي بالوظيفة الدعوية يجعله غير قائم بالوظائف الأخرى: التربوية والثقافية والاجتماعية وما إلى ذلك.

ث. سيطرة النظرة الماضوية على الرسالة الإعلامية الإسلامية:

إن تقديم التراث الإسلامي بوصف إعلاماً إسلامياً خاصاً، جعل الإعلاميين القائمين عليه لا ينتبهون إلى الوظيفة الواقعية التي لا بدّ أن يؤديه الإعلام تجاه الفرد المسلم، وتجاه المجتمع الإسلامي المعاصر، خاصة في ظل التحديات المعاصرة التي تؤثر في تنشئة الفرد، وتهدد هوية المجتمع؛ إذ إن النظرة الماضوية المسيطرة على رسالة الإعلام الإسلامي تعرض التراث الإسلامي بوصفه واقعاً معاشاً، وليس خبرات ماضية يستفاد منها في الواقع المعاصر، لاستشراف مستقبل أفضل.

ج. أزمة التبعية والتأثر بإفرازات العولمة:

إن محاكاة الإعلام الإسلامى للإعلام الغربي وصل إلى درجة استيراد القيم والمبادئ، وليس استيراد التقنية والوسائل والأساليب فحسب، الأمر الذي أدى إلى ترسيخ قيم الغرب وإبرازها على أنها الأجدر بأن تحكم العالم، مما أسهم في بُعد الرسالة الإسلامية عن نقل القيم الإسلامية الأصيلة.

وهذا يعود إلى عامل سيطرة العولمة على العالم بما تنقل من فكر وقيم تسعى من خلالها إلى حكم العالم، باسم جعله قرية صغيرة محكومة بفكر واحد، الأمر الذي يؤثر في هوية المجتمعات الإسلامية، يقول العلي: "فالعولمة تسعى لإعادة تشكيل المفاهيم الأساسية عن الكون والإنسان والحياة عند المسلمين، والاستعاضة عنها بالمفاهيم التي يروج لها الغرب ثقافياً وفكرياً."[٤٣]

٣. خطوات في طريق التصدي للتحول:

يتطلب التصدي لهذا التحول القيام بخطوات واقعية وعملية تتوجه للموجود من إعلام إسلامي، فتصلح ما شابه وما اختلط به من انحراف وأخطاء، وخطوات أخرى تؤصل لنظرية إعلامية وعملية إعلامية إسلامية، وذلك لا يكون إلا وفق تخطيط منظم، وبيان هذه الخطوات فيما يأتي:

أ. التخطيط الإعلامي:

يقصد بالتخطيط الإعلامي الإسلامي: اتخاذ تدابير عملية للاستفادة المثلى من الإمكانات وقوى وطاقات إعلامية، لتحقيق أهداف إعلام إسلامي، في إطار سياسي إعلامي إسلامي محدد، باستخدام خطط إعلامية إسلامية متكاملة.[٤٤]

فالتخطيط الإعلامي الإسلامي يتطلب حشد الطاقات الإعلامية المادية والبشرية والمؤسسات الإعلامية الجماهيرية والشخصية وغيرها، ويتم إخضاعها لما يأمر به الإسلام، دون الخروج على أي مما أمر به.

[٤٣] العلي، حامد. **الحفاظ على الهوية في حقبة العولمة**، قطر: مركز البحوث والدراسات، ٢٠٠٠م، ص١٦١.
[٤٤] سليمان، **التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام**، مرجع سابق، ص٦٧.

وهذا التخطيط لا يتم إلا من خلال قيامه على مبدأ مراعاة الأولويات في العملية الإعلامية في جوانبها المختلفة، فلا بدّ أن يبقى مبدأ الأولويات حاضراً في كل عناصر العملية الإعلامية، فيراعى مبدأ الأولويات في الرسالة الإعلامية وخطابها وما ينبغي تقديمه من موضوعات، فيقدم الأهم على المهم في ضوء ما يحتاجه الواقع المعاش، وطبيعة المجتمع الذي تقدم له الرسالة الإعلامية.

ومن جهة أخرى فإن التخطيط الإعلامي يتطلب مراعاة الأسس العلمية في العملية الإعلامية، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال توفير قنوات علمية ترتقي بالإعلام الإسلامي، مثل: عقد دائم للمؤتمرات الإعلامية، وإقامة الندوات، والمحاضرات، واللقاءات التي تتيح فرص تبادل الخبرات الإعلامية، والاطلاع على تجارب الآخرين والاستفادة منها.

كما أن التخطيط الإعلامي السليم يتطلب تكافل الجهود والطاقات، فيضع في اعتباره من البداية وحدة العمل الإعلامي بكافة صوره وأشكاله، مع استثمار كافة القنوات الإعلامية والاتصالية وعناصرها المادية والبشرية وجعلها في خدمة الاستراتيجية العليا.[٤٥]

ب. إصلاح واقع الإعلام الإسلامي المعاصر:

يعاني الإعلام الإسلامي في جانبيه النظري والعملي من إشكالات تشوب بعض عناصره، تؤدي إلى انحرافه في بعض الأحيان عن القيام بأدواره الحقيقية والمنشودة، خاصة في ظل ما تعيشه المجتمعات اليوم من تحديات.

فالموجود من إعلام يتحدث باسم الإسلام، أو يحاول أن يلتزم بقيم الإسلام، ويقوم بالوظيفة الإعلامية الإسلامية، هو في حقيقة الأمر إعلام يحتاج إلى إصلاح في مؤسساته، وترشيد في رسالته، وتأهيل لكوادره، من خلال إعداد الإعلاميين القادرين على القيام

[٤٥] حسين، **أيديولوجيات الإعلام الإسلامي**، مرجع سابق، ص٣٢.

بدورهم الإعلامي، ويتطلب ذلك إعدادهم: فكرياً، ولغوياً، وثقافياً، وتخصصياً، وفنياً، وخلقياً.

كما أن الإصلاح الواقعي للإعلام الإسلامي يتطلب تنقية وسائل الإعلام والثقافة من مظاهر الإساءة، وإتاحة الإعلام الإسلامي الفرصة للعلماء والمفكرين لتقديم الرؤية الصالحة للإسلام، بكونه ديناً منفتحاً يقبل الجميع، ويقبل عليهم في ظل القيم الإسلامية العالمية: الرحمة، والعدالة، وتكريم بني آدم.

ت. تأصيل الإعلام الإسلامي:

إن المتدبر لمؤلفات الإعلام الإسلامي ودراساته لا يقف على نظرية إعلامية إسلامية مستقلة ومستقاة مباشرة من مصادر الإسلامي الحنيف، وفي الوقت ذاته معاصرة لما وصلت إليه النظريات الإعلامية الغربية من تقدم في بناء فلسفتها وأهدافها في ظل التطور التكنولوجي والتقني المعاصر، الأمر الذي يتطلب خطوة عملية في ضرورة صياغة نظرية إعلامية إسلامية أصيلة ومعاصرة.

إلا أن صياغة النظرية الإعلامية الإسلامية اليوم ليست أمراً سهلاً سريع التنفيذ، بل هو نشاط يتطلب جهداً مؤسسياً وفردياً يجمع بين الدراسة الإعلامية لمصادر الإسلام، لاستنتاج أسس النظرية الإعلامية وأهدافها، ومن ثم بناء فلسفة النظرية الإعلامية الإسلامية، والاستفادة من نتائج الدراسات الإعلامية الحديثة لبناء عملية إعلامية معاصرة في أدواتها واستراتيجياتها، أصيلة في أهدافها وقواعدها وقيمها التي تقوم عليها.

ولا يقف التأصيل عند حد صياغة النظرية الإعلامية الإسلامية، إنما يتعداه إلى ضرورة توفير الجهد العملي الذي يتمثل في بناء معاهد وكليات إعلامية إسلامية مزودة بكوادر علمية مؤهلة، ومزودة كذلك بأدوات ووسائل تسهم في صقل القدرات الإعلامية لطلبتها، الأمر الذي يسهم في تخريج إعلاميين مؤهلين ومتخصصين في مجال الإعلام الإسلامي.

خاتمة:

يقتضي وصف الإعلام بالإسلامي انضباط الإعلام بمبادئ الإسلام وتعاليمه في جميع عناصره، وبناء على ذلك يعرف بأنه: تزويد المستقبل بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة وأنماط من السلوك المتعلق بالفرد، والمؤسسات، والمجتمعات، بهدف تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبّر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجمهور، واتجاهه وميوله.

ويسهم الإعلام الإسلامي في تربية الجيل المسلم من خلال:

أ. بناء الشخصية الإنسانية، وذلك بنقل القيم الأصيلة وترسيخها في نفس المستقبل، مع تمحيص القيم القائمة ومحاربة الضال منها، إضافة إلى تنمية المقدرة الاختيارية بالعرض الموضوعي للمعلومات والحقائق بعيداً عن فرض الآراء والاتجاهات، الأمر الذي يسهم في تنمية القدرة التوعوية لدى الفرد المسلم خاصة في ظل قيام الإعلام الإسلامي على مبدأ الإقناع، وواقعية الرؤية، وذلك في ضوء نظرة متكاملة للذات الإنسانية.

ب. ترسيخ الهوية الإسلامية في المجتمع والأمة وحفظها من خلال حفظ وحدة فكر الأمة، وتحقيق الوعي المجتمعي، وتعزيز الانتماء للهوية الإسلامية، في ضوء أداء الإعلام للدور الحضاري المتمثل في نقل القيم الحضارية وتعزيزها لدى الأمة المسلمة، ومن ثم تقديمها للآخر بوصفها قيماً تستحق الاتباع.

شهد الإعلام الإسلامي اليوم تحولاً عن أداء دوره التربوي تمثلت مظاهره في: محاكاته لأَسْر اللحظة الحاضرة دون الوقوف على أبعاد الحاضر الماضية والمستقبلية، وذلك في ظل ترسيخ واقع المجتمع بسلوكاته الصحيحة والخاطئة، إضافة إلى سيطرة سمة الجاذبية والحماس في رسائله المختلفة.

وإن ما شهده الإعلام الإسلامي اليوم من تحول في أداء دوره التربوي يعود إلى تقديم الإعلام الإسلامي بوصفه فكراً لجماعة أو تيار إسلامي ما، أو اختزال الإعلام الإسلامي بالإعلام الدعوي، إضافة إلى فقدان التأهيل العلمي والعملي، وذلك في ظل أزمة التبعية وسيطرة تيار العولمة على أنشطة الإعلام بأنواعه وإيديولوجياته المختلفة.

يتطلب الخروج من أزمة الإعلام الإسلامي في أداء دوره التربوي تخطيطاً إعلامياً يوحّد العمل الإعلامي، ويتيح قنوات علمية ترتقي بالإعلام الإسلامي علمياً وعملياً، إضافة إلى إصلاح واقعي للإعلام ذي التوجه الإسلامي ليقوم بالوظيفة المنوطة به باستقلالية وموضوعية، كل ذلك لا بدّ أن يكون في ضوء جهود حقيقية لتأصيل الإعلام الإسلامي في جانبيه: النظري، والعملي، من قبل المتخصصين في مجالي: الإعلام، والعلوم الشرعية المختلفة.

وفي ظل نتائج الدراسة فإن الباحثة توصي بما يأتي:

١. قيام الباحثين والدارسين بدراسات تربوية تبرز دور الإعلام الإسلامي بوصفه أحد وسائط التربية الإسلامية ومؤسساتها.

٢. تعزيز الوظيفة التربوية للإعلام الإسلامي في الفضاء الإعلامي المعاصر.

٣. عقد مؤتمرات تتبنى بناء نظرية إعلامية إسلامية معاصرة.

٤. حث الباحثين على القيام بدراسات إعلامية إسلامية تستنبط مبادئ الإعلام الإسلامي.